النّكرةُ والمعرفةُ:

قال ابن مالكٍ:

نَكِرةٌ قَابِلُ ألْ مُؤثِّرا ... أو واقِعٌ مَوْقِعَ ما قَدْ ذُكِرَا

النكرةُ: اسمٌ يقبلُ "أل" التّعريف، وتجعلُه دالًّا على التّعريف، أو يقعُ موقعَ ما يقبلُ "أل".

فمثالُ الاسمِ الذي تجعلُه "أل" دالًّا على التّعريفِ لفظةُ "رجل"، فنقولُ "الرّجل"، واحترزَ ابنُ مالكٍ بقوله: وتُؤثّر فيه التّعريفَ من الأسماء التي تدخل عليها "ال" ولا تجعلها دالّةً على التّعريفِ، كاسمِ العلمِ "عبّاس" فإنّنا نقولُ فيهِ "العبّاس" فندخلُ عليهِ "أل" لكنّها لم تجعلْه دالًّا على التّعريفِ؛ لأنّه معرفةٌ قبلَ دخولِها عليهِ.

ومثالُ ما وقعَ موقعَ ما يقبلُ "أل" "ذو" التي بمعنى "صاحب"، نحوُ "جاءني ذو مالٍ" أي: "صاحبُ مالٍ" فـ"ذو" نكرةٌ، وهي لا تقبلُ "أل" لكنّها واقعةٌ موقعَ "صاحب" و"صاحب" يقبل "أل" نحوُ: "الصاحب".

وغيرُهُ مَعْرِفةٌ كَهُم وذِي ... وهِندَ وابْنِي والغُلامِ والذي

أي: غيرُ النّكرةِ هو المعرفةُ، والمعارفُ هي ستّةُ أقسام:

1ـ الضمائر: مثل: أنا، وأنتَ، وهو،

2ـ أسماء الإشارةِ: مثل: هذا وهذه.

3ـ اسم العلم: مثل: سعاد وخالد.

4ـ الاسم المحلّى بالألفِ واللامِ كـ"الغلام"

5ـ الأسماء الموصولة كـ"الذي" و"التي" و"ما" و"من"

6ـ المضاف إلى معرفة، مثل " كتابي".

اوّلًا: الضّمائر: يقول ابن مالكٍ:

فَمَا لِذي غَيْبَةٍ أوْ حُضُورٍ كـ "أنت" و"هو" سمِّ بالضّميرِ

وذو اتّصالٍ مِنْه ما لا يُبتَدا ... ولا يلي إلّا اخْتيارًا أبدا

كالياءِ والكافِ من "ابْنِي أكْرَمَك" ... والياءِ والها من سليهِ ما مَلَك

الضّمائر: أسماءٌ تدلّ:

1ـ غيبةٍ: كـ"هو" و"إياه" و"الهاء" في نحوِ أمسكتُه" وواو الجماعة في نحو: "الطّلابُ نجحوا"

2ـ حضور: وهو قسمان:

أ: ضمير مخاطبِ: كـ: "أنتَ" و"إياكَ" و"الكاف" في نحوِ: "أمسكتُكَ" وواو الجماعةِ في نحو: "العبوا"

ب: ضميرُ متكلّمِ: كـ"أنا" و"إيّاي" و"الياء" في نحوِ: "أمسكني".

وهي من حيثُ ظهورُها في الكلامِ وعدمُ ظهورِها قسمانِ:

الأوّلُ: بارزٌ أو ظاهرٌ: وهو ما له صورةٌ في اللفظِ حقيقةً أو حكمًا، فالأوّلُ كالتّاء من "أكرمتُ الغريبَ"، والثّاني: نحو: "جاءَ الذي أكرمتُ" أي: "أكرمتُهُ" فالهاءُ موجودةٌ حكمًا. وينقسمُ إلى متّصلٍ ومنفصلٍ.

1ـ الضّميرُ المتّصلُ: هو: الذي لا يُبتدَأُ به كالكافِ من "أكرمك" ونحوِه، ولا يقعُ بعدَ "إلّا" في الاختيارِ، فلا يُقالُ "ما أكرمتُ إلّاك"، وقد جاء شذوذًا في الشعرِ كقولِ الشّاعر: 13

أعُوذُ بَرَبِّ العَرشِ منْ فِئَةٍ بَغَتْ عَليَّ فما لي عَوْضُ إلّاهُ ناصِرُ

فالشّاهدُ فيه: قولُه "إلّاه" حيثُ وقعَ الضّميرُ المتّصلُ بعد إلّا، وهو شاذٌ لا يجوزُ إلّا في ضرورةِ الشّعرِ، إلّا عند بعضِ النّحويين، فهو سائغ عندهم.

وقول الشّاعر: 14

وما عَلينا إذا ما كنتِ جَارَتَنا أن لا يُجَاوِرَنا إلّاكِ دَيّارُ

فالشّاهد فيه: قوله "إلاك" حيثُ وقعَ الضّميرُ المتّصل بعد "إلّا" شذوذًا.

ويكونُ محلُّه:

أ: الرّفع: وضمائرُ الرّفعِ المتّصلةُ هي:

1ـ التّاء: في نحو: "أنا درستُ" و"أنتَ درستَ" و"أنتِ درستِ" و"أنتما درستُما" و"أنتم درستُم" و"وأنتنّ درستُن". قال تعالى: ((فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ))[ال عمران: 159]

2ـ نا: في نحو: "دَرَسْنا". قال تعالى: ((الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))[آل عمران:16]

3ـ نون الإناث: في نحو: "ادرسْنَ"، قال تعالى: ((وَالْمُطَلّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ))[البقرة: 228].

4ـ واو الجماعة: في نحو: "الطّلابُ درسُوا"، قال تعالى: ((وَإِذَا أظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا))[البقرة: 20].

5ـ ألف الاثنين: في نحو: "الطّالبانِ درسَا". قال تعالى: ((فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)) [التّحريم:10].

6ـ ياء المخاطبة: في نحو: "أنتِ تدرسين"، قال تعالى: ((فَكُلِيْ وَاشْرَبِي وَقَرّيْ عَيْنًا)) [التّحريم:10].

ب: النّصب: وضمائرُ النّصبِ المتّصلةُ هي:

1ـ الكاف: في نحو: "أتيتُكَ"، و"أتيتُكِ"، و"أتيتُكما"، و"أتيتُكم"، و"أتيتُكُنّ". قال تعالى: ((مَا وَدَّعَكَ ربُّكَ))[الضّحى:3].

2ـ الياء: في نحو: "درّسني محمّد". قال تعالى: ((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً))[هود:63].

3ـ الهاء: في نحو: "زارني زيدٌ فأكرمته"، و"زارتني هندٌ فأكرمتُها"، "زارني صديقايَ فأكرمتُهما"، و"زارني أصدقائي فأكرمتُهم"، و"زارني أخواتي فأكرمتُهنّ". قال تعالى: ((قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهْوَ يُحَاوِرُهُ)) [الكهف:37].

4ـ : "نا": في نحو: "درّسنا محمّد". قال تعالى: ((الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))[آل عمران:16]

ج: الجرّ: وضمائرُ الجرّ المتّصلةُ هي:

1ـ الكافُ: في نحو: "هذا كتابُكَ"، و"هذا كتابُكِ"، و"هذا كتابُكُما"، و"هذا كتابُكم"، "هذا كتابُكنّ"،. قال تعالى: ((مَا وَدَّعَكَ ربُّكَ))[الضّحى:3].

2ـ الياء: في نحو: "كتابي عند محمّد". قال تعالى: ((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً))[هود:63].

3ـ الهاء: في نحوُ: "محمّدٌ دارُهُ واسعةٌ" قال تعالى: ((قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهْوَ يُحَاوِرُهُ)) [الكهف:37].

3: "نا": في نحو: "كتابُنا عند محمّد". قال تعالى: ((الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))[آل عمران:16].

الضّمائر المشتركة: قال ابنُ مالكٍ:

وكلُّ مُضْمَرٍ له البِنَا يَجِبْ وَلَفْظُ ما جُرَّ كَلَفْظِ مَا نُصِبْ

للرّفعِ والنّصبِ وجرٍّ "نا" صَلَح كأعْرِفْ بِنا فإنّنا نِلْنا الْمِنَحْ

بعد ذكر الضّمائر المتّصلة يتبيّن أنّ ثمّة ضمائر مشتركة، ويمكنُ تقسيمها إلى:

1ـ ما يشتركُ فيه الجرُّ والنّصبُ: وهو كلُّ ضميرِ نصبٍ أو جرٍّ متّصلٍ، وهي ثلاثةُ ضمائرَ، هي:

أ: الكاف: نحوُ: الكاف مثل: "أكرمتُكَ" و"مررتُ بكَ"، "وكتابُكَ عندي" فالكاف في "أكرمتك" في موضعِ نصبٍ مفعولٍ به، وفي "بك" في موضعِ جرٍّ بحرفِ الجرِّ، وفي: "كتابك" في موضعِ جرٍّ بالإضافة. قال تعالى: قال تعالى: ((مَا وَدَّعَكَ ربُّكَ))[الضّحى:3].

ب: الهاء: مثل: "درّسه" و"له" و"كتابه" فالهاءُ في "درّسه" في موضعِ نصبٍ مفعول به، وفي "له" في موضعِ جرٍّ بحرفِ الجرّ، وفي "كتابه" في موضع جرٍّ بالإضافة. قال تعالى: ((قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهْوَ يُحَاوِرُهُ)) [الكهف:37].

ج: الياء: مثل: "درّسني" و"لي" و"كتابي" فالياءُ في "درّسني" في موضعِ نصبٍ مفعول به، وفي "لي" في موضعِ جرٍّ بحرفِ الجرّ، وفي "كتابي" في موضع جرٍّ بالإضافة. قال تعالى: ((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً))[هود:63].

فهذه الضّمائرُ تكونُ مع الأفعالِ التّامةِ والحروفِ المشبّهةِ بالفعلِ في موضعِ نصبٍ، ومع حروفِ الجرِّ والأسماءِ في موضعِ جرٍّ.

ب: ما يشتركُ فيه الرّفعُ والنّصبُ والجرُّ: وهو:

1ـ الضّمير "نا": مثل: "أعلمْنا محمّدًا أمرًا"، و"أعلمَنا محمّدٌ أمرًا" و"لنا عندك كتابٌ" و"كتابي عند محمدٌ" فـ"نا" في المثال الأول في موضع رفعٍ فاعلٍ، وفي المثال الثّاني في موضعِ نصبٍ مفعولٍ به، وفي المثال الثّالث في موضعِ جرٍّ بحرفِ الجرّ، وفي المثال الرّابعِ في موضعِ جرٍّ بالإضافة، قال تعالى: ((الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))[آل عمران:16]. فهذا الضّميرُ الأفعالِ النّاقصةِ يكون في محلّ رفعٍ، ومع الأفعال التّامّة قد يكونُ في موضعِ رفعٍ فاعلٍ أو في موضع نصبٍ مفعولٍ به، ومع الحروفِ المشبّهةِ بالفعلِ في موضعِ نصبٍ، ومع حروفِ الجرِّ والأسماءِ في موضعِ جرٍّ.

2ـ الضّمير "الياء": فقد يكون ضميرًا للرّفعِ، وذلك إذا كان للمخاطبة، نحوُ "اكتبي" و"تكتبين"، قال تعالى: ((فَكُلِيْ وَاشْرَبِي وَقَرّيْ عَيْنًا)) [التّحريم:10]. ويكون ضميرًا للنّصبِ والجرّ، وذلك إذا كان للمتكلمِ نحو: "أكرمني محمّدٌ"، و"مرّ بي محمّدٌ" و"كتابي عندك". فـ"الياء" في المثال الأول في موضع في نصبٍ مفعولٍ به، وفي المثال الثّاني في موضعِ جرٍّ بحرفِ الجرّ، وفي المثال الثّالثِ في موضعِ جرٍّ بالإضافة. قال تعالى: ((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً))[هود:63].

3ـ الضّمير "هم": فقد يكون ضميرًا للرّفعِ إذا كان منفصلًا، نحوُ: " هم قائمون" قال تعالى: ((هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا))[المنافقون:7] ، ويكون ضميرًا للنّصبِ والجرِّ إذا كان متّصلًا، نحو: " أكرمتُهم"، و"لهم"، قال تعالى: ((سَلْهُمْ أيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ)) [القلم:40] ، وقال تعالى: ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِيْ)) [التّوبة:49]

واوُ الجماعةِ وألفُ الاثنينِ:

وأَلِفٌ والوَاوُ والنّونُ لِمَا ... غَابَ وغَيْرِه كقَامَا واعْلَمَا

بيّن أبنُ مالك في هذا البيت أنّ ألفَ الاثنينِ وواوَ الجماعةِ ونونَ النّسوةِ تكونُ تارةً ضميرًا للغائب، نحوُ: "الزّيدانِ قاما" و"والزّيدونَ قاموا" و"الهنداتُ قمنَ" وتكونُ تارةً أخرى للمخاطب، وذلك إذا أسندَ إليها فعل الأمر نحوُ: "اكتبا" و"اكتبوا" واكتبْنَ"، أو أُسندَ المضارع المبدوء بالتّاء إلى الألفِ والواوِ، نحوُ: "هل تكتبونَ، و"هل تكتبان".

2ـ الضّمير المنفصل: النّوع الثاني من الضّمير البارز هو الضّمير المنفصل، يقولُ ابنُ مالكٍ:

وذُو ارتفاعٍ وانفصالٍ أنا هو وأنت والفروعُ لا تَشْتَبِه

وذُو انْتِصابٍ في انْفِصالٍ جُعِلًا ... إيّايَ والتفريعُ ليسَ مُشْكِلا

الضّمير المنفصل هو ما يُبتدَأ، ويقعُ بعدَ "إلّا" قالَ تعالى: ((هُمُ الْعَدّوُّ فَاحْذَرْهُمْ)) [المنافقون:4]، قالَ تعالى: ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) [الإسراء:23]. وينقسمُ الضّميرُ المنفصلُ بحسبِ مواقعِه من الإعرابِ إلى قسمين:

الأوّل: ما يكونُ في محلِّ رفع: وهو موزّعٌ بين المتكلّمِ والمخاطبِ والغائب:

1ـ فللمتكلّم ضميرانِ: "أنا" للمتكلّمِ وحدَه و"نحن" للمتكلّمِ المشاركِ أو المعظّمِ نفسَه.

2ـ وللمخاطب خمسةٌ: "أنتَ"َ للمخاطبِ و"أنتِ" للمخاطبةِ و"أنتما" للمخاطبين أو المخاطبتين و"أنتم" للمخاطبين و"أنتُنّ" للمخاطبات.

3ـ وللغائب خمسةٌ: "هو" للغائبِ و"هي" للغائبةِ و"هما" للغائبَينِ أو الغائبتينِ و"هم" للغائبين و"هنّ" للغائبات.

الثّاني: ما يكونُ في محلِّ نصبٍ: وهو موزّعٌ أيضًا بينَ المتكلّمِ والمخاطبِ والغائب:

1ـ فللمتكلّم ضميرانِ: "إيّاي" للمتكلّمِ وحدَه و"إيّانا" للمتكلّمِ المشاركِ أو المعظَمِ نفسَه.

2ـ وللمخاطب خمسةٌ: "إيّاك" للمخاطبِ و"إيّاك" للمخاطبةِ و"إيّاكما" للمخاطبَينِ أو المخاطبتَينِ و"إيّاكم" للمخاطبينَ و"إيّاكنَ" للمخاطباتِ. و"إيّاهُ" للغائبِ و"إيّاها" للغائبةِ و"إيّاهما" للغائبَينِ أو الغائبتَينِ و"إيّاهم" للغائبينَ و"إيّاهُنّ" للغائباتِ.